رقم الترميز الدولي / ISSN: 2710-2653
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019
تاريخ استلام البحث 12 / 3 / 2022
تاريخ قبول البحث 27 / 6 / 2022

جائحة كورونا - كوفيد 19 وأثرها في النظم السياسية الاوروبية

The Corona-Covid 19 pandemic and its impact on European political systems

م.د. لارا حسين علي

D.M : Lara Hussein Ali

جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية

College of Political Science / University of Baghdad

lara.col@copolicy.uobaghdad.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

من خلال بحثنا للتأثير الموضوعي لجائحة فيروس كورونا – Covid- 19 على النظم السياسية الاوروبية والتبعات التي تولدت من تأثير الجائحة العالمية على الانظمة السياسية الاوروبية وماهي التداعيات والمعوقات والامكانيات وسبل للخروج من الازمة , على الرغم من اتخاذ الانظمة السياسية الاوروبية المحاذير والاحتياطات الصحية عموماً الا ان الجائحة وتداعيات الفيروس كان اكبر من الامكانيات المخصصة للقطاع الصحي والرعاية الطبية فلم تستطع هذه الانظمة تبرير هذا الفشل وتسويغه , ففي العديد من التجارب الاوروبية التي تزايدت فيها حدة الوباء بمؤشر عدد الوفيات ونسبتهم من الاصابات كايطاليا والمملكة المتحدة واسبانيا وفرنسا فإن النقد كان موجهاً نحو السياسات الاقتصادية لتلك البلدان إذ قلصت النفقات الصحية مطمئنة الى ما انجزته في السابق لكن الازمة كشفت عن ضعف الانظمة الصحية والحماية الاجتماعية مما حرى الى ان تتخذ قرارات لتعزيز العلاقة والثقة بين الحكومات والمجتمع باتخاذ حزمة من القرارات ذا طابع اشتراكي او شبيه بسياسات دولة الرفاه الاجتماعي لانقاذ الرأسمالية والهدف هو الحد من تأثير الجائحة وما آلت اليه تلك الانظمة من تخبط كبير في ادارة الازمة الصحية والتي سوف تنعكس على الواقع السياسي والاقتصادي لتلك النظم السياسية . كلمات مفتاحية "جائحة كورونا،" النظام السياسي" ،" النظم الاوروبية"

Abstract

Through our study of the objective impact of the Corona virus Covid- 19 on European political systems and the consequences that resulted from the impact of the global pandemic on European political systems and what are the repercussions, possibilities, obstacles and ways out of the crisis, despite the European political systems taking warnings and health precautions in general, but the pandemic and the repercussions of the virus were More than the capabilities allocated to the health sector and medical care, the regimes were unable to justify and justify this failure. In many European experiences in which the severity of the epidemic increased by the indicator of the number of deaths and their percentage of injuries, such as Italy, the United Kingdom, Spain and France The criticism was directed at the economic policies of those countries, as they reduced health expenditures, reassuring to what they had achieved in the past, but the crisis revealed the weakness of health systems and social protection, which made it necessary to take decisions to strengthen the relationship and trust between governments and society by taking a package of decisions of a socialist nature or similar to policies The social welfare state is to save capitalism. The goal is to reduce the impact of the pandemic and the great confusion that these regimes have led to in managing the health crisis, which will be reflected in the political and economic reality of those political systems.

Keywords: "European systems", "political system", "Corona pandemic"

المقدمة

ازمة جائحة فيروس كورونا كوفيد –19 Covid اصبح العنوان الرئيس والمتداول في كافة وسائل الاعلام المختلفة في العالم وتعد تحدياً جديداً مما أدى الى اعلان حالة الاستنفار والطوارىء القصوى في دول العالم لمواجهة هذا التحدي كونه يرتبط بمسار الحياة اليومية ضد عدواً غير مرئي , ففي 31 كانون الثاني 2020م اعلنت منظمة الصحة العالمية ان فيروس كورونا كوفيد –19 Covid يعتبر جائحة عالمية نظراً لكونها اكبر ازمة صحية شهدها القرن الحادي والعشرين مع تداعيات هائلة وخطيرة على الصعيد السياسي والاقتصادي لحياة الشعوب وعلى صعيد النظم السياسية الاوروبية محل البحث إذ عززت قطاعاتها الصحية ورسخت مفهوم الانفاق العام بمستوى متفاوت بين قطاعاتها الاستراتيجية فلايمكن تركها للقطاع الخاص والاكتفاء بدور تنظيمي فالازمة اعادت الاعتبار لدور الدولة المركزي في بعض المجالات الاساسية كالصحة والامن باعتبارها الاقوى والاقدر على احداث التأثير لاحتواء الازمة على المدى القصير , وتعمل منظمة الصحة العالمية والسلطات الصحية بمختلف الدول الاوروبية على الوقاية من الفيروس ومتحوراته بأخذ اللقاحات والجرعات بأنتظام وعليه سوف نبحث في الجائحة وتأثيرها في النظم السياسية الاوروبية .

اولاً : نشأه فيروس كورونا كوفيد –19 covid وانتشاره عالمياً

1– **ظهور الفيروس وتحوله الى جائحة عالمية :** شهد القرن العشرين انتشار العديد من الاوبئة على فترات بعضها متباعد والاخر متقارب ومن أخطر هذا الاوبئة وفق معيار الانتشار وعدد الوفيات الانفلونزا الاسبانية عام 1918 م , الانفلونزا الاسيوية 1957م , فيروس السارس 2002م , وقد حذر الرئيس الامريكي الاسبق باراك اوباما في 2014 قائلاً : ((ربما يأتي على الارجح علينا زمان يصيبنا فيه مرض قاتل ومنقول عبر الهواء ولكي نتعامل معه بفاعلية يجب علينا إرساء بنية تحتية لا في الديار هنا فحسب بل عالمياً على نحو يسمح لنا بعزله وادراكه والاستجابة له بسرعة)) فبالتالي نشأت العديد من النظريات حول المكان الذي ظهرت فيه الحالة الاولى او مايسمى بمريض صفر وسجلت اول حالة يعود تاريخها الى 1 كانون الثاني عام 2019 م في مدينة ووهان / مقاطعة خوبي –الصينية ثم ازدادت تدريجياً فاصدرت لجنة الصحة التابعة لبلدية ووهان اول اعلان عام عن تفشي الالتهاب الرئوي مجهول السبب في 31 كانون الاول 2020 م واكدت وجود 27 حالة [1] انطوى ذلك على ايقاف جميع وسائل النقل العام في المناطق الحضرية والنقل الى الخارج عن طريق الطيران الجوي والقطارات والحافلات ذات المسافات الطويلة كما تم اغلاق العديد من احداث المرتبطة بالسنة الجديدة

(السنة الصينية) ومناطق الجذب السياحي خوفاً من انتقال العدوى وفي 24 شباط 2020م حذرت منظمة الصحة العالمية من احتمالية تحول فيروس كورونا كوفيد-19 Covid الى وباء عالمي ولكن هذه الجائحة أدت الى بوادر ازمة عالمية لاثرها الكبير على كل نواحي الحياة وفي مختلف القطاعات لكل دول العالم المتأثرة بهذا الفيروس الخطير والسريع الانتشار نتيجة لعدد الاصابات المتزايدة وفرض العزل والحجر الصحي وتوقف الاعمال والمصانع وشركات النقل والطيران وقطاعات التعليم من المدارس والجامعات مما أدى الى انخفاض الطلب على السلع والخدمات [1] .

وتبعاً للازمة أصدرت 16 دولة في اوروبا بياناً في 1 نيسان 2020م حذرت فيه من احتمالية إسهام بعض الاجراءات الطارئة التي أصدرتها الدول خلال جائحة فيروس كورونا في تقويض مبادىء سيادة القانون والديمقراطية واعلنوا دعمهم مبادرة المفوضية الاوروبية لمراقبة تدابير الطوارىء وتطبيقها لضمان المحافظة على قيم التعاون الاوروبية , إذ يمتلك فيروس كورونا كوفيد- 19 تأثيراً إقليمياً وعالمياً قوياً وهذا ما اشار اليه الامين العام لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي الدولية (OECD) أنخيل غوريا ((أن هذه هي ثالث صدمة اقتصادية ومالية واجتماعية في القرن الحادي والعشرين وتتطلب مجهوداً عالمياً حديثاً شبيه بخطة مارشال والصفقة الجديدة للقرن الماضي مجتمعين)) , فضلا عن التصنيف الصحي للحالة في 11 نيسان 2020م من قبل منظمة الصحة العالمية بأن فيروس كورونا الذي ظهر في مدينة ووهان الصينية جائحة عالمية بعد أن انتشر في معظم دول العالم ، وسيتعين على كل بلدان العالم عامة واوروبا خاصة محل البحث , ان تواجه الازمة بكل قوة على نحو جريء ومتسق مع حجمها واذا كان هناك وقت لاستخدام مالديها من هوامش امان وحيز للمناورة على صعيد السياسات فلا شك ان هذا الوقت هو الان ولكن المجال المتاح لهذه المواجهة يختلف اختلافاً ملحوظاً بين بلدان اوروبا عموماً ولتحقيق فهم افضل للقيود التي تواجه البلدان وهي تسعى لتكثيف اجراءاتها ويستدعي تمايزاً في الحكم والاستجابة جميع السياسات من المستويات المحلية الى الدولية ويمكن للاستجابة المنسقة من جميع مستويات الحكومة ان تقلل من حالات فشل ادارة الازمات [2] .

2-سياقات وتداعيات الانتشار : نظراً لانتشار الفيروس في بلدان اوروبا فقد اصيب الشخص الاول بالفيروس بتاريخ 27 كانون الاول من العام 2019م في فرنسا ثم تصاعد الامر في 31 كانون الثاني 2020م إذ سجلت اولى الحالات المؤكدة في ايطاليا وهما لسائحان من الصين واعتباراً من 13 اذار من العام نفسه اصبحت اوروبا المركز النشط للفيروس من قبل منظمة الصحة العالمية تصاعدياً تم تسجيل تفوق ايطاليا على الصين باعتبارها الدولة الاولى التي سجلت اكبر عدد من الوفيات وبحلول 26

اذار 2020م فوصف الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب فيروس كورونا بأنه العدو غير المرئي وحاول وسمه بالفيروس الصيني لالقاء اللائمة على حكومة بكين [1] وقال ستيف بانون كبير المستشارين الاستراتيجيين في البيت الابيض سابقاً((ان الحزب الشيوعي الصيني أياديه ملطخة بالدماء ان الوباء الحالي سيتمخض عن جاهزية عالمية للازمات المستقبلية المماثلة فانه سيسلط الضوء على دور الحكومات الاساسي في اعداد الجهود وتنظيمها سواء على المستوى الوطني او متعدد الاطراف لمواجهة تهديدات الامن الصحي العالمي)) [2] وفي ظل ازمة جائحة كورونا كوفيد 19 والتي اثارها الوباء وتسببت في احداث شلل عالمي ألقى بأضراره على كل الدول في مختلف القطاعات الاستراتيجية نتيجة التدابير الاحترازية التي فرضتها إجراءات الحجر الصحي ، فالازمة ادت الى تراجع القيم السوقية لاسهم الشركات واسعار النفط التي انخفضت الى اقل من 20 دولار امريكي وحيث اصبح التأثير الاقتصادي واضح بالفعل في البلدان الاشد تضرراً من تفشي الفيروس مع تأثر العرض والطلب في العالم على اسهم بورصات شحن المواد الجافة كمواد البناء والسلع الاولية على غرار ما شهدته اكثر مراحل الازمة المالية العالمية حدة بسبب تراجع النشاط الاقتصادي المقترن ببذل جهود غير مسبوقة لاحتواء المرض وليس لهذا الانخفاض مثيل في فترات انتشار الاوبئة السابقة ومع تصاعد الازمة اكتشف العالم دور الصين كفاعل اساسي لوجستي وصناعي لكثير من المجموعات الدولية ومنها اقتصاديات الدول الاوروبية مما اثر على عمليات الامداد للشركات وخاصة الصناعية منها إذ شهدت صعوبات في التزود بالقطع والمكونات التي ينتجها عادة شركاء صينيون فتداعيات الازمة الصحية أثرت على عمل العديد من الشركات المتعددة الجنسيات والبورصات واحدثت هذه الظاهرة صدمة العرض بالنظر الى مكانة الصين في المبادلات التجارية العالمية قادت الى تراجع مؤشرات اوروبا الى 12% عالمياً [3] , وعليه يمكن القول ان جائحة كورونا كوفيد –19 covid صدمة التي هزت اركان النظم السياسية الاوروبية الى واقع مفاجيء غير متوقع من التقيد في حركة التنقل والانتقال وصعوبة ممارسة الحياة الطبيعية ونظم التجارة وتقديم الخدمات مما ادخلها في عزلة دولية , فضلاً عن استنزاف الكثير من الموارد الاساسية كالبشرية والمالية والخدمات بانواعها فأدركت النظم السياسية الاوروبية حجم الخسائر المتوقعة وما يمكن ان تؤول اليه تلك الجائحة .

ثانياً : التأثيرات السياسية والاقتصادية للانتشار على النظم السياسية

1- **الاثر السياسي** : أكد الكاتب البريطاني دانييل فنكلشتاين في صحيفة تايمز البريطانية ((ان عالم السياسة بعد تفشي فيروس كورونا لن يكون مثلما كان قبله مثلما لم تكن السياسة بعد هجمات 11 ايلول2001م كالتي كانت قبلها وحتى اذا تغاضينا عن جملة الوفيات جراء كورونا فإن هذا الفيروس سيغير آراءنا حول كل شيء ابتداء من حرية التنقل الى أكل اللحوم وان الاثر السياسي لكورونا ستفوق تأثيرات الانفلونزا الاسبانية مؤكداً ان الصحة العامة والاوبئة ستأخذان أخيراً المكان الذي تستحقانه في الحوار السياسي فالفيروس اصبح موضوعاً لحوار شعبي واسع وصناعة لسياسة عامة ملحة وان تأثيره على الوعي العام سيكون من عوامل تغيير التأريخ إذ سيفتح أعيننا على هشاشتنا امام الاوبئة وسيثير حواراً في كل انحاء العالم بين مطالبين بتعاون دولي وبين من يريدون الانكفاء على اوطانهم)) [1] ومن الآثار السياسية للفيروس وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي فعلى الصعيد الداخلي : هذه التأثيرات متعددة الابعاد ومختلفة المستويات , وقد تباينت من دولة او منطقة الى أخرى , ولكن سيتم التركيز على قضايا محددة من دون ان ننكر ان هنالك تأثيرات سياسية في قضايا أخرى ولعل اهمها بمايلي [2] :

أ- **تنامي دور الدولة** : من القضايا التي انعكست عليها التأثيرات السياسية لازمة كورونا هو تنامي دور الدولة والنظام السياسي فكانت هذه التأثيرات دافعاً لبروزه وتناميه وفي ظل ازمة كورونا ظهرت ملامح جديدة لظاهرة عودة الدولة وتنامي دورها وتأثيرها في حياة الشعوب بعد الانسحاب وتراجع دورها في عدة مجالات ومنها الاقتصاد إذ اثبتت الازمة ان الدولة صاحبة الدور الاساس في الحفاظ على الصحة العامة لمواطنيها وان السياسات العامة تحددها الدولة لا الفواعل الاخرى كالقطاع الخاص او الشركات العابرة للحدود ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية الامر الذي يعني ان الدولة تقوم بوظائف وواجبات واخذها زمام المبادرة في حماية المجتمع .

ب-**تقييد الديمقراطية والتأثير في الانتخابات** : فرضت تداعيات ازمة كورونا قيود على الحريات ومظاهر الديمقراطية وعلى النظم السياسية الديمقراطية عامة كحرية التنقل وحرية العمل والتجمع على صعيد اوروبا عموماً فضلاً عن القيود المشددة التي اتخذتها دولاً كالمانيا والمملكة المتحدة لمنع التجمعات من جهه والتأثير على توقيتات الانتخابات وتوجهات الناخبين فيها فعلى الصعيد الخارجي

: فرضت تداعيات أزمة جائحة كورونا تأثيرات عديدة على الصعيد السياسي الخارجي ويمكن تأشير هذا التأثير بشكل الاتي [1] :

أ- **تنامي سياسات العزلة** : أثبت فايروس كورونا قدرته في التأثير على سياسات الدول الخارجية بشكل سريع من عقود الانفتاح العالمي والتطور الهائل في وسائل الاتصالات والمواصلات حتى وصف بأنه قرية صغيرة فخلال أشهر قليلة كاد يتلاشى هذا الانفتاح عندما اغلقت الدول حدودها وأوقفت الوسائل الدولية واصبحت سياسة العزلة هي أحدى طرق مواجهة مخاطر انتشار الفيروس لديها ويتوقع ان هذه العزلة ستستمر في مرحلة ما بعد الازمة وان الدول ستتحفظ على عودة الاندماج العالمي من جديد وان سياسات العزلة على المستوى الخارجي ستبقى تحظى باهتمام العديد من الدول التي ستعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي وتقليل الاحتياج للغير .

ب-**تقييد العولمة** : طرحت الكثير من الارآء والتوجهات التي ناقشت وضع العولمة الحالي والمستقبلي في ضوء تداعيات ازمة كورونا العالمية وتباينت هذه الاراء في مدى ومستوى التأثير الذي لحق بالعولمة جراء الازمة وانعكاساتها الكبيرة على الساحتين الداخلية والخارجية للدول وما يجمع هذه الاراء هو ان العولمة تأثرت بهذه الازمة ولا يمكن انكار ذلك وما تختلف عليه هو مستوى التأثير الذي فرضته الازمة على العولمة او أحد مظاهرها .

ت-**اختبار التكتلات الدولية** : مع تداعيات ازمة كورونا إذ غلب على اكثر هذه التكتلات الاجراءات الفردية لأعضائها وسياسات الاغلاق والتركيز على حماية المصالح الوطنية بعيداً عن اسس التضامن المفترض بين اعضاء هذه التكتلات والتحالفات , فعندما انتشر الفيروس في اوروبا وازدادت الاصابات اغلق الاتحاد الاوروبي حدوده لمده شهر ابتداءً من 17 اذار 2020م تبعها اغلاق الدول الاعضاء واعلنت حالة الطوارىء الانغلاقية تجاه بعضها البعض هذه الاجراءات ادت الى توترات داخل الاتحاد الاوروبي ودول اخرى خارجه الامر الذي وضع هذا التكتل الدولي القائم على اساس التضامن والتكامل بين اعضائه على المحك في امكانية مساعدة اعضائه لتجاوز خسائر الازمة من عدمها وهو ما سيرتكز عليه وضع الاتحاد مستقبلاً .

ث-**تراجع ظاهرة الهجرة غير الشرعية** : اذ ان هذه الظاهرة ذات الابعاد الامنية والسياسية العابرة للحدود التي تنامت بشكل كبير والتي اتجهت غالبية الهجرات نحو الدول الاوروبية تكاد تكون قد تلاشت نتيجة للتهديد الصحي الذي افرزه فيروس كورونا وبات مقيداً لحركة التنقل للافراد بشكل عام ومن يسعون للهجرة غير الشرعية بشكل خاص وعلى مختلف انواعها فبالتالي سوف يتم توفير المساعدات والاغاثات الانسانية والتي كانت تخصص للاجئين والمهاجرين الى المقيمين لسد الاحتياجات اللازمة

من الموارد الاساسية , فضلاً عن كون موضوعة الهجرة وسياسة اللجوء تبقى موضع خلاف بين النظم السياسية الاوروبية [1] , وعليه يمكن القول ان الانظمة السياسية الاوروبية القائمة على الديمقراطية والانتقال السلمي للسلطة قد اربكت الجائحة بعض الانظمة وتجاوزت فيها مواعيد الانتخابات فبالتالي تم اختراق التوقيتات الدستورية للانتخاب , فضلاً عن اسهام القطاع الخاص بشكل كبير ومعتمد على الشركات الكبرى قد تسببت الجائحة بتراجع دوره الواقعي والفعلي وصعود دور الدولة المركزي الى الواجهة وخروجها من أطار العولمة مما قد يؤول الى تراجع ركائز النظام الرأسمالي في اوروبا وبروز الطابع الاشتراكي والذي يتعارض مع القطاع الخاص والنظم الرأسمالية والعولمة القائمة عليها الواقع الاقتصادي الاوروبي .

2- **الاثر الاقتصادي** : ان تفشي جائحة كورونا في الصين كان له تأثير واضح وكبير في القوة الاقتصادية له وامتد هذا التأثير الى اسواق النفط باعتبار الصين اكبر مستورد للنفط بالعالم وثانيا اكبر مستهلك له نتيجة صناعته المتقدمة , فسرعان ما انتشر الفيروس في الصين قاد الى تعطيل الاقتصاد الصيني وانتشار اثاره الاقتصادية على اوروبا وقطاعاتها كقطاع الطاقة والمالية والمصرفية والسفر والسياحة وخسائر شركات الطيران وغيرها , وللتخفيف من تبعات الجائحة اتخذ البنك المركزي الاوروبي قراراً بدعم المصارف بمبلغ مئة مليار يورو هي الاولى من أصل 13 عملية إعادة تمويل مقررة إذ اعلن ومن خلال مؤتمر استثنائي عن خطة طارئة بقيمة 750 مليار يورو لشراء دين عام وخاص على أمل التخفيف من اعباء المصارف ودفعها الى مواصلة الاقراض او اعادة إطلاقه [2] وفي مجال السياحة والسفر حيث اعلنت منظمة الطيران المدني الدولي (ICAO) يوم 22 نيسان2020 ان التداعيات الكارثية لجائحة كورونا على اوروبا عامة قد أثرت على القطاع النقل الجوي بسبب خفض اعداد المسافرين على متن الرحلات الجوية الدولية خلال موسم الصيف لزيادة انتشار الفيروس مع تراجع ارباح الشركات والتي تعتمد بشكل كبير على الاعلانات والعلامات التجارية المروجة لها مما ادى الى تضاعف خسائرها من (4 و5) مليار دولار مما حرى الى قيامها برحلات الاشباح (شبه فارغة) من اجل حماية حقوقهم في الاقلاع والهبوط بموجب قواعد الاتحاد الاوروبي (استخدامها او فقدها) وهو اجراء مؤقت وسيخفف من الضغط على صناعة الطيران وخاصة شركات الطيران الصغيرة وسيقلل ايضا الانبعاثات من خلال الطيران فوق الدول [3] فالاسواق المالية كان لها النصيب من تأثير الجائحة فهي المؤسسات التي تهتم بالاستثمار في

الاوراق المالية للاسواق الاولية والثانوية وفيها يتم شراء وبيع هذه الاوراق كالاسهم والسندات حيث تتخلل عملياتها العائد والمخاطرة اما الاسواق المالية قد انخفضت نتيجة انخفاض الطلب العالمي على النفط ومن ثم تأثيره على القطاعات المالية والاقتصادية فنخفضت قيمة الموجودات من الاوراق المالية وخسرت الشركات الاسهم والسندات السوقية بتفاقم الجائحة مما قد يقود الى ركود عالمي يستمر تداعياتها الى سنوات فالانخفاض في بورصة ميلانو الايطالية وبورصة داكس الالمانية قد تراجعت بشكل كبير نتيجة لارتفاع الاصابات والوفيات في كلاً من ايطاليا والمانيا [1] مما جعل من الصعب على واضعي السياسات الاقتصادية والمالية صياغة استجابة مناسبة لسياسة الاقتصاد الكلي من إجل فهم افضل النتائج الاقتصادية المحتملة او التوصل الى حلول او تدابير تقلل قدر الامكان من تأثيره الكبير فبالتالي تعطل عمل سلاسل التوريد للشركات العالمية مما ادى انتشار بعض حالات الذعر بين المستهلكين والشركات الى تشويه انماط الاستهلاك المعتادة وخلقت تشوهات السوق وانخفاض مؤشرات الاسهم العالمية وسط الاضطراب العالمي والانكماش الاقتصادي العالمي وأثره على اسعار الاسهم واسعار السلع وصدمة الطلب والعرض على السلع وفضلاً عن الانخفاض القسري في عدد ساعات العمل قاد الى ضياع الدخل للعاملين المسرحين وتضرر خدمات السفر والسياحة وانخفاض التدفق النقدي ادى الى انخفاض النمو الاقتصادي وغيرها من التدهور في السياسات المالية والنقدية ان الدول الصناعية الاكثر تضرراً من وباء كورونا كالمانيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا ولو دققنا النظر لرأينا ان هذه الدول محل البحث واستناداً الى الترابط التكاملي والاعتماد المتبادل على بعضها البعض اقتصادياً وتجارياً عبر الحدود القومية فتمثل[2] :

- **60% من العرض والطلب العالميين** : من المتوقع ان يؤثر مزيج من انخفاض الدخل والخوف من العدوى وغياب اللقاح اولاً ثم عدم التلقيح سلبياً على الانفاق الخاص خاصة في قطاع الخدمات مع تأثر السياحة والترفيه مع تخفيض ساعات العمل وتسريح العمال المحتملين مما ستقلل من إنفاق الاسرة وتزيد من انعدام الامن الاقتصادي بسبب حالة عدم اليقين بشأن آثار الصدمة بالمقابل توقف نشاط التصنيع في المناطق الاكثر تضرراً يؤدي الى اختناقات في سلاسل القيمة العالمية .
- **65% من التصنيع العالمي** : ومع استمرار الازمة الاقتصادية فمن المتوقع ان تصل التكاليف الى 8% من الاقتصاد العالمي مع خسائر الانتاج المحلي العالمي بنسبة 8% وتشير التجارب السابقة من فترات الركود الاقتصادية الى امكانية كونها عميقة ومستمرة الابعاد نتيجة تباطؤ النمو

السنوي العالمي ، وهذا ما أكدته المفوضية الاوروبية في 4 اذار 2020م ان كلاً من ايطاليا وفرنسا في خطر الانزلاق الى الركود الاقتصادي واوضح صندوق النقد الدولي ان الاوضاع الحالية اكثر خطورة امام الاقتصاد العالمي ، مما حرى الى تأكيد رئيس البنك المركزي الاوروبي كريستين لاجارد الى ان البنك يراقب انتشار المرض من إجل تجنب التضخم بالمقابل اضاف محافظ بنك انكلترا السابق مارك كارني ان الاقتصاد البريطاني شهد تراجعاً وركوداً في اسعار الاسهم والسندات والسفر والسياحة وخطوط توريد التصنيع الدولية وقلة نشاط المصانع كقطاع تصنيع السيارات بتفشي المرض كشركة رينو الفرنسية للسيارات والتي يتحتم اغلاق مصنعها مؤقتاً بسبب توقف بعض مزودينها .

- **41% من الصادرات العالمية :** وفقاً لتقرير منظمة التجارة العالمية اكدت على انخفاض حجم التجارة العالمية بين 13-32% فصاعداًنتيجة للاثر الاقتصادي لوباء كورونا كما تجادل منظمة التجارة العالمية بإن النطاق الواسع في التوقعات يمثل درجة عالية من عدم اليقين بشأن طول الجائحة وتأثيرها الاقتصادي وأن النتيجة الاقتصادية الفعلية قد تكون خارج هذا النطاق اما اعلى او اقل , وترى منظمة التجارة العالمية ان التأثير على حجم التجارة يمكن ان يتجاوز الانخفاض الذي تعرضت له التجارة العالمية خلال ذروة الازمة المالية 2008-2009م , واوضحت المفوضية الاوروبية في 4 اذار 2020م الى خطر انزلاق دول اوروبا الى الركود الاقتصادي واشار صندوق النقد الدولي ان الاوضاع الحالية أكثر خطورة امام الاقتصاد العالمي بالمقابل اعلن الصندوق انه سيوفر (50) مليار دولار من خلال تسهيلات التمويل الطارئة من خلال صندوق الاحتواء والاغاثة من الكوارث , وقدمت المفوضية الاوروبية بمعية الممثل السامي حزمة التدابير فريق اوروبا الرامية الى دعم الجهود التي تضطلع بها البلدان الشريكة للتصدي لجائحة فيروس كورونا ويهدف هذا النهج كنموذجاً لحل الازمة من خلال دمج موارد الدول الاوروبية ومؤسساته المالية وخاصة المصرف الاوروبي للاستثمار والمصرف الاوروبي للانشاء والتعمير ووصلت القيمة الاجمالية لبرنامج فريق اوروبا الى زهاء 38.5 مليار يورو ويتركز الدعم الاوروبي بالدرجة الاولى على التصدي لحالة الطوارىء الصحية وعلى الحاجات الانسانية المترتبة عليها وعلى تعزيز النظم الصحية وعلى قدرة البلدان الشريكة واستعدادها لمواجهة الجائحة فضلاً عن التخفيف من حدة التداعيات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الازمة الصحية لاسيما من خلال دعم القطاع الخاص والمنشأت الصغيرة والمتوسطة الحجم والاصلاحات السياسية الرامية الى تقليص معدلات الازمة [1] .

ان ازمة كورونا قادت الى عملية مراجعة واسعة في النظم السياسية الاوروبية على الصعيد السياسي والاقتصادي واعادة نظر للمنظومة المفاهيمية التي سادت في العقود الاخيرة التي كرستها العولمة والتي حولت العالم الى قرية كونية صغيرة عالم بلا حدود ومع ان العولمة لم تلغ جميع ادوار الدولة القومية لاسيما في مجال الامن الداخلي وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاشراف على توزيع الدخل الحكومي لكن اضعفت الى حد ادارتها للشأن العام مقابل ارتفاع نسبة مساهمة الفاعلين آخرين من غير الدول خارجياً وداخلياً من اولئك الذين يستمدون سلطتهم من سلطة المال بعد تكدس الثروة في ايدي عدد صغير من الافراد والمؤسسات الاقتصادية العابرة للحدود القومية , ولقد اضحت العولمة امام اخطر تحدي يواجهها إذ شل من نشاطها وهز اركانها لاسيما الاقتصادية استناداً الى الواقع والدليل ما نشرته مجلة (Foreign Affairs) في 16 اذار 2020م مقالاً للباحثين Hennry Farrell and Abraham Newman بعنوان ((هل سينهي فيروس كورونا العولمة كما نعرفها ؟)) ان كورونا لم يكشف عن فشل العولمة وانما عن هشاشتها رغم ما جلبته من فؤائد وذلك نتيجة الاعتمادية المتبادلة بين الدول وما خلفته من مناطق في العالم متخصصة من منتج واحد او جزء من السلعة مما تسبب في هشاشة النظام الاقتصادي في لحظات الازمات وان من تداعيات ازمة كورونا قد تكون تحولاً في السياسة العالمية باتجاه التراجع في اليات العولمة وبالتالي فان الجائحة ستعمل على اعادة تشكيل الجغرافيا السياسية للعولمة , وقد أحسن صناع السياسات في الاقتصادات الاوروبية المتقدمة الى استخدام الحيز المتاح أمام السياسات والمؤسسات , إذ شرعوا في عمليات توسع نقدي ومالي لتخفيف أثر الأزمة , وفي إجراء صائب بدأوا بتعليق قواعد المالية العامة والحدود المطبقة بشأنها حتى يتسنى تقديم الدعم الطارئ على نطاق واسع كما يجري السماح بارتفاعات كبيرة في عجز المالية العامة وبالمثل أطلقت البنوك المركزية برامج كبرى وخففت أجهزة التنظيم المالي اشتراطاتها السابقة لكي تسمح للبنوك بمواصلة دعم عملائها ودعم الاقتصاد بشكل أعم واما بالنسبة لمنطقة اليورو فإن التدخلات الكبيرة من جانب البنك المركزي الأوروبي ، ودعوة القادة الأوروبيين لاستخدام آلية الاستقرار الأوروبية اي برنامج تمويل طارىء يعتمد على الاموال التي يتم جمعها في الاسواق المالية وتضمنها المفوضية الاوروبية باستخدام ميزانية الاتحاد الاوروبي كضمان فضلاً عن كونه مكمل أوروبي للجهود المالية المبذولة على المستوى الوطني لانها أمور بالغة الأهمية في ضمان توفير الحيز المالي المطلوب لمواجهة الأزمة بقوة في البلدان ذات الدين العام الكبير وفي هذا السياق ينبغي عدم التقليل من أهمية عزم قادة منطقة اليورو على بذل كل جهد ممكن لضمان استقرار اليورو فقد بذلت هذه البلدان جهدا كبيرا لبناء هوامش أمان وقائية والآن هو الوقت المناسب لاستخدامها **(1)**

وعليه يمكن القول تأثير الفيروس على الجهود السياسية لادارة الازمة لا يعني انه بمجرد التغلب على الوباء فان الازمة لن تحول دون معاودة ظهور التخبطات السياسية والاقتصادية دون معالجة الامر من جذوره وايجاد الحلول آلانية والمستقبلية من حيث معالجة الاخطاء الحكومية السابقة والتي سببت ارباك في القطاعات الاستراتيجية والحيلولة دون الوقوع مستقبلاً في نفس الاخطاء مع دعم المراكز البحثية المتخصصة بالاوبئة والفيروسات , بالمقابل اتجهت الشركات والمؤسسات البحثية المتخصصة في صناعة اللقاحات الى اجراء العديد من التجارب البحثية لمعالجة الازمة وتوصلوا الى تقييم مشترك أجرته الوكالة الاوروبية للادوية وسمحت الوكالة في 21 كانون الاول 2020 بطرح اللقاح الاول BioNech/Pfizer الذي طورته شركة فايزر للاسواق واتفقت الدول الاعضاء على ان تبدأ حملات التلقيح [1] لكن هذا لايعني نهاية الازمة بسبب التحورات التي تطرأ على فيروس كورونا كوفيد 19 covid بشكل سلاسل جديدة ادت الى اعادة الحجر الصحي والانغلاق الجزئي والعام تلافياً للاصابات المتوقعة فبالتالي سوف تواجه الانظمة السياسية الاوروبية اختناقات وعجز في ادارة موارد الدولة والتي قد تسبب العجز في موازناتها المالية والاختلال في النظام الصحي يؤدي الى اختلال في النظام السياسي والاقتصادي ويقود اما الى ازمات حكومية ربما تنتهي باستقالات فردية او حكومية مع مديونية كبيرة للبنوك الدولية مما يتجه نحو الافلاس المالي والذي يقود الى انهيار المنظومة السياسية , كما ان فيروس كورونا هو ليس الاخير وانما الاول في القرن الحادي والعشرين فمن الممكن ظهور فيروسات جديدة بفعل التسريب المختبري عن طريق الخطأ او بصورة متعمدة كنوع من الاسلحة العدوانية في حالة التصارع الدولي عالمياً .

الخاتمة والاستناجات

ومن خلال البحث توصلنا الى ان الانظمة السياسية الاوروبية مرت بمرحلة اللايقين في بداية الجائحة وتفشيها بسبب الانتشار السريع للفيروس وتداعياته على النظام الصحي فلم تستطع الانظمة السياسية معالجة وتغطية الازمة الصحية بصورة منتظمة ويرجع الى كثرة اعداد الوفيات وقلة ومحدودية الامكانيات الصحية والتي لم تسد حاجة المواطنين مما انعكس على الواقع السياسي والاقتصادي وقاد الى الانكفاء الداخلي للدول الاعضاء وانحسار روح التضامن فيما بينها نتيجة الازمة غير المسبوقة والتي اجتاحت العالم , لكن الامر لم يقف عند حد الخسائر البشرية او الاقتصادية إذ انه يهدد ايضاً استمرارية كيان الانظمة السياسية من حيث استمرار حكم الحكومات او حدوث ثورات الربيع الاوروبي الجديد على تلك الانظمة فالخروج من الحظر العام والشامل وتعافي بعض الانظمة السياسية الاوروبية من مشكلة الفيروس ان متحورات الفيروس قد عادت مجدداً الى المشهد الصحي والذي لا يعرف مدى استمراريته مدة تلك التحورات والتي انعكست على المشهد السياسي والاقتصادي مما يقود الى ازمة جديدة تواجه المنتظم السياسي نتيجة لتبعات الجائحة .

الاستنتاجات

1- على الانظمة السياسية الاوروبية توحيد الجهود والتعاون البناء من اجل اقامة صندوق داعم الى الازمات الصحية والاغاثية بمشاركة جميع الدول سواء كانوا من داخل دول الاتحاد الاوروبي او خارجه اساسه هو التعاون الدولي على الصعيد الاوروبي وجعل هذا الصندوق ضمن بنية منظمة دولية اوروبية تشرف عليه من حيث الايداعات والصرفيات للحيلولة مستقبلاً الى عدم حاجة دولاً الى مساعدات بدون معونة .

2- تطوير قطاع الشركات المنتجة للمواد الصحية والتي بحاجة اليها كافة مرافق الصحة والتقليل من الاعتماد على الصين كمورد اساسي للمواد الصحية , فضلاً على ذلك يمكن عمل استثمارات اوروبية داخل الصين لتغطية القطاع الصحي .

3- يجب على الانظمة السياسية الاوروبية ان تحافظ على وحدتها فعليها تقديم حلول مقبولة وهذا لن يحدث الا بالتعاون بين المجتمعات وليس الانعزال والانغلاق على الذات لان الفيروس لن يصيب الناس فحسب بل سيصيب ايضاً مشاريع الوحدة والتعاون الدوليين والتي تم الوصول اليها بكلفة عالية من الجهد والدماء .

4- اثار هذه الازمة الصحية ستمتد لسنوات ان لم نقل لعقود من الزمن وان المعالجة طويلة المدى يجب ان تتضمن عناصر اخرى عدا الاجراءات الصحية والامنية لاحتواء اثارها السلبية البعيدة المدى على كل قطاعات والمتبعة حالياً إذ أنه اضافة الى وجود خطة اقتصادية متوسطة المدى لاعادة اقتصاديات الدول

للوضع الطبيعي فإن عنصري ثقة الناس بحكوماتهم والتشاركية في وضع هذه الخطط هي التي ستحدد مدى المقبولية للانظمة السياسية مستقبلاً .

5- التصدي للازمة من خلال اعادة توزيع التخصيصات المالية لموازنات الدول وتخفيض موازنات الدفاع والتسليح إذ اثبت الفيروس على انه عدو غير مرئي ويناقض فكرة الارهاب الدولي وتداعياته فبموجب سياسة التماسك كل ذلك يتطلب جهداً مستداماً يتعدى الحلول الامنية التي تشكل ضرورة قصوى في المرحلة الحالية لكنها لا تستطيع مواجهة كل اثار الازمة ولعل ازمة كورونا تشكل فرصة مناسبة للدول لتشكيل نظم حوكمة سياسية واقتصادية جديدة لا تعتمد على الامن فقط كحل وحيد لكل التحديات وانما على حلول تشاركية غير تقليدية لاعادة تنظيم الانظمة الحكومية بصيغة بيئة تنموية جديدة قادرة على احداث النمو المطلوب بقدر قدرتها على مواجهة اي تحديات مستقبلية على شاكلة كورونا .

قائمة الهوامش

[1]) مدحت محمد ابو نصر : دور مهنة الخدمة الاجتماعية في مواجهة جائحة كورونا , المجلد 5 ,العدد (16) , 2021م , ص ص 353-374.

[2]) زهراء جار الله حمو اسكندر : بوادر الازمة المالية العالمية في ظل جائحة فايروس كورونا –دراسة تحليلية لبعض القطاعات المؤثرة في النظام المالي العالمي , مجلة الدنانير , جامعة الحمدانية , العدد 23 , 2020 , ص 707.

[3]) موقع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية : التصدي لفيروس كورونا (كوفيد -19)-جهود عالمية مشتركة , 3-تموز -2020م : انظر الرابط

https://www.oecd.org/gov/open-government

[4]) موقع منظمة الصحة العالمية : مرض كوفيد -19 وكيف ينتشر وكيف يؤثر على الناس حول العالم , 8-11-2020 , انظر الرابط :

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

[5]) ميليتا فوينوفيش : تقرير منظمة الصحة العالمية ، حزيران 2021 ، انظر الرابط :

http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/situation-reports.html

[6]) بلغنامي نجاه وسيلة : ((الابعاد العالمية والاقليمية للتداعيات الاقتصادية لجائحة كوفيد 19 –فيروس كورونا المستجد)) , مجلة كلية التربية , جامعة واسط , ج2 , اب/ 2020م , ص ص 390-395.

[7]) مهند غازي الزامل : فيروس كورونا نقطة سؤال بين الدين والواقع , دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع , عمان , ط1 , 2021م , ص ص 126-127.

[8]) مثنى فائق مرعي وآخرون : ازمة جائحة كورونا والنظام العالمي , دار العربي للنشر , القاهرة , ط1 , 2021م , ص ص 59-67.

[9]) برهان الدين دوران : كيف نكافح الجدل الذي يتبع جائحة كورونا حول الانظمة السياسية , مجلة الصباح ، 28-4-2020م , انظر الرابط :

https://www.dailysabah.com/arabic/columns/burhanettin-duran/2020/04/28

[10] قناة DW الاخبارية : تحديات ومشاكل كبيرة على اوروبا مواجهتها في عام 2022, 3-4-2022م , انظر الرابط https://www.dw.com/ar/

[11] صحيفة الديلي صباح الكترونية : الفيدرالي الأميركي يخفض الفائدة إلى صفر-0,25 % بسبب كورونا وترامب يشيد, تاريخ الزيارة 29-3-2022 , انظر الرابط :

https://www.dailysabah.com/arabic/business/2020/03/16/

[12] قناة BBC الاخبارية : فيروس كورونا –شركات الطيران تلغي آلاف الرحلات الجوية , 10-نيسان -2020م , انظر الرابط :

https://www.bbc.com/news/business-51818492

[13] زهراء جار الله حمو اسكندر : مصدر سبق ذكره , ص 714.

[14] غيتا غوبينات : الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات موجهة كبيرة , صندوق النقد الدولي , انظر الرابط :

https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/03/09/blog030920-limiting-the-economic-fallout-of-the-coronavirus-with-large-targeted-policies

[15] مثنى فائق مرعي وآخرون : مصدر سبق ذكره ، ص ص 114-115 .

[16] مثنى فائق مرعي وآخرون : مصدر سبق ذكره ، ص ص 11-13.

[17] مهند غازي الزامل , مصدر سبق ذكره , ص 130 .

قائمة المصادر

اولاً : الكتب العربية

1) مثنى فائق مرعي وآخرون : ازمة جائحة كورونا والنظام العالمي ، دار العربي للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2021 .

2) مدحت محمد ابو نصر : دور مهنة الخدمة الاجتماعية في مواجهة جائحة كورونا ، المجلد 5 ، العدد (16) ، 2021م ، ص ص 353-374.

3) مهند غازي الزامل : فيروس كورونا نقطة سؤال بين الدين والواقع ، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2021م .

ثانياً : المجلات العلمية

1) بلغناني نجاه وسيلة : ((الابعاد العالمية والاقليمية للتداعيات الاقتصادية لجائحة كوفيد 19 –فيروس كورونا المستجد)) ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، ج2 ، اب/ 2020م .

2) زهراء جار الله حمو اسكندر : بوادر الازمة المالية العالمية في ظل جائحة فايروس كورونا –دراسة تحليلية لبعض القطاعات المؤثرة في النظام المالي العالمي , مجلة الدنانير , جامعة الحمدانية , العدد 23 , 2020 .

ثالثا : الشبكة المعلوماتية (الانترنت)

1) برهان الدين دوران : كيف نكافح الجدل الذي سيلي جائحة كورونا حول الانظمة السياسية ، مجلة الصباح ، 28-4-2020م ، انظر الرابط :
https://www.dailysabah.com/arabic/columns/burhanettin-duran/2020/04/28
2)صحيفة الديلي صباح الكترونية : الفيدرالي الأميركي يخفض الفائدة إلى صفر-0,25 % بسبب كورونا وترامب يشيد, تاريخ الزيارة 29-3-2022 , انظر الرابط :
https://www.dailysabah.com/arabic/business/2020/03/16/
3)غيتا غوبينات : الحد من التداعيات الاقتصادية لفيروس كورونا بوضع سياسات موجهة كبيرة , صندوق النقد الدولي , انظر الرابط :
https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/03/09/blog030920-limiting-the-economic-fallout-of-the-coronavirus-with-large-targeted-policies

4) قناة BBC الاخبارية : فيروس كورونا –شركات الطيران تلغي آلاف الرحلات الجوية , 10-نيسان -2020م , انظر الرابط :
https://www.bbc.com/news/business-51818492
5) قناة DW الاخبارية : تحديات ومشاكل كبيرة على اوروبا مواجهتها في عام 2022, 3-4-2022م , انظر الرابط
https://www.dw.com/ar/
6) موقع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية : التصدي لفيروس كورونا (كوفيد -19)-جهود عالمية مشتركة , 3-تموز -2020م : انظر الرابط

https://www.oecd.org/gov/open-government
7) موقع منظمة الصحة العالمية : مرض كوفيد -19 وكيف ينتشر وكيف يؤثر على الناس حول العالم , 8-11-2020 , انظر الرابط :
https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

8) ميليتا فوينوفيش : تقرير منظمة الصحة العالمية ، حزيران 2021 ، انظر الرابط :
http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/situation-reports.html